

العدد ٣٠ - ٢٠١١-٠١-٣٠

١-١٢٤٨ هـ قديمة شعبان

## يُوميات الغضب والبلطجة

ولادة شعب جديد قديم (٢ من ٤٤٤)

## مقدمة

**يبدو أن هذه المسألة ظلت تشغلى طول الوقت سواء كتبت فيها أم لم أكتب:**

منذ عشر سنوات (الوفد: 13/8/2001) كتبت مقالاً أحذر فيه من التوقف عند مرحلة الغضب، وكان بمناسبة انتفاضة فلسطينية أحدث، وشهاده كثیر، كان عنوان المقال:

ثم ماذا بعد الغضب؟

من الألم والغضب، إلى الفعل المسؤول

ثم إنني حين كتبت أراجيز للصغار ، اكتشفت أنني كتبتها للأطفال بداخلنا جميعاً، من أي سن، وكان ذلك سنة 1999 ، كما اكتشفت تحيزري الشديد - حق للأطفال- من الخلط بين الفرحة باطلاق سورة الغ佛، وبين حسابات استبعاد طاقة الغبف، والخوف من أن يستولى على ناتج غضبتنا من ليس أهلهما، حيث أنهتهما قائلة :

**مش تروح ثرقيها للي كان بيتفرج علينا**

واهنا نتسوّح ونرضي مره تانية باللي فينا

قبل ذلك في مقال الوفد السالف الذكر منذ سنوات أنهيت المقال أيضا بما يلي بالحرف الواحد:

هل المطلوب هو إظهار الغضب في الشارع ؟

ألم تتغير المحكّات التي نقيس بها معنى الغضب وجدواه ، والتي تحدّز من سوء استغلاله ؟

هل المطلوب مزيد من التحليل والتفسير والتنظير على صفحات المصحف وفي اللقاءات المشتعلة كلاماً ومتافات؟

المسألة أخطر من كل هذا.

.....

إلى أن قلت:

.....

أنا لا أقلل من الحاجة إلى غضب الشارع، ولا أستهين بمعناه، ولا أرضي إلا بالتغيير، لكن كل ذلك ليس نهاية المطاف، ولا هو مطلب لذاته، بل إنني أتمنى وأقول إن النصر نفسه، وبالسلاح، ليس هو الهدف النهائي، بل هو بداية مرحلة جديدة تغير فيها أنفسنا:

هل منْ تبقى مَنْ هو أهل لهذا النصر الذي يتحقق عادة من يكون قد انتقل إلى التاريخ والشهادة فخوراً بأكرم نهاية؟؟.

.....

(وقد أعود لنشر المقال كله برغم أنه ليس خاصاً بما يجري في مصر الآن، بل كان مرتبطاً بأحداث في فلسطين آنذاك، كما ذكرت)

وهل هناك فرق؟؟

.....

انتهى المقال تدیداً بتساؤل من ثلاثة كلمات تقول:

هل منْ أمل؟

وقد جاءت الإجابة بعد عشر سنوات من تونس

ثم من مصر

شريطة أن نستوعب ولو ما جاء في أرجوزة للأطفال التي تقول :

الغضب من حقّي برضّه،

الغضب مش كُلّه يعني زي بعضه.

ما هو لازم إني أغضب،

لما يحصل إللي يغضب.

الغضب للحق واحٌ

الغضب مع بعض ضد المفترى،

يبقى ثورة ضد ظالم، ضد غاصب.

بس يعني،

لو غضب كده والسلام

زى كورة فرقت، لما شاطها الحون قوام  
بعد ما دخلت شبـثـنـه  
راح عاملها بدارى خبـثـنـه  
يبقى مش موـا اللـانـا قصـىـهـ علىـهـ  
نعمـلـ ايـهـ!!!!!!

لـما نـغـضـبـ نـنـتـبـهـ: إـمـقـ، وـإـيهـ،  
ضـدـ مـينـ؟ وـلـحـدـ فـيـنـ؟ وـبـكـامـ، وـلـيـهـ؟  
لـما تـغـضـبـ وـانـثـ مشـ قـادـرـ تـحـسـ،  
بـالـلـىـ جـنـبـكـ.

يعـنـيـ تـفـجـرـ وـبـسـ،  
بـالـلـىـ عـنـدـكـ،

تبـقـىـ باـظـتـ حـسـبـتـكـ، مـهـماـ حـاـولـتـ  
يـبـقـىـ طـاشـ سـهـمـكـ يـارـيـتـكـ ماـ غـضـبـتـ  
لـماـ اـزـعـقـ وـيـ خـلامـ دـاـ مشـ غـضـبـ  
دـاـ سـاعـاتـ يـكـنـ يـكـونـ قـلـةـ أـدبـ

لـماـ بـاـغـضـبـ وـانـفـجـرـ، مشـ بـاـمـعـ يـاـ خـسـارـةـ،  
يـفـلـتـ المـعـيـارـ كـاـنـ وـحـشـ كـاسـرـ لـسـهـ طـالـعـ منـ مـغـارـةـ

بـانـسـيـ نـفـسـيـ، . . . . بالـغـىـ جـسـىـ  
يـجـرـواـ مـئـىـ، . . . . أـلـقـىـ إـنـىـ:

مرـمـىـ مـنـبـودـ غـضـبـ عـنـ  
إـنـماـ غـضـىـ اللـىـ هـوـاـ، .. لـسـهـ جـوـهـ،

دهـ بـاـ خـوـبـاـ حاجـهـ تـانـهـ، بـسـ "هـوـهـ".

آهـ دـاـ لـوـ وجـهـناـ طـاقـتـهـ نـاحـيـةـ اللـىـ يـسـتـاهـلـهـاـ  
راـحـ تـكـونـ ثـورـةـ بـصـحـيـحـ، . . . . بـسـ يـورـثـهـ العـامـلـهـاـ  
مشـ تـرـوحـ ثـرـقـهـ لـىـ كـاـنـ بـيـتـفـرـجـ عـلـيـنـاـ

واـحـنـاـ نـتـسـوـحـ وـنـرـضـ مـرـةـ تـانـيـةـ بـالـلـىـ فـيـنـاـ

وـإـلـىـ الغـدـ رـبـاـ يـكـونـ الدـورـ قدـ جـاءـ لـنـعـرـضـ كـيفـ حـاـولـتـ أـنـ  
اخـتـيرـ مـاـ مـخـتوـيـهـ مـنـ غـضـبـ، وـمـاـ هوـ مـوقـفـنـاـ مـنـ خـلالـ  
"الـعـبـةـ" كـاـشـفـةـ مـارـسـتـهـاـ عـلـنـاـ فـيـ قـنـاةـ النـيلـ الثـقـافـيـةـ مـنـذـ  
سـنـوـاتـ أـيـضاـ (سـجـلتـ وـأـذـيـعـتـ بـتـارـيخـ 06/04/2005 وـتـوـجـدـ  
مـسـحلـةـ صـوتـاـ وـصـورـةـ فـيـ المـوـقـعـ)، وـهـيـ يـكـنـ أـنـ تـعـتـرـقـ بـرـبةـ حـيـةـ  
لـاـ غـمـلـهـ بـيـنـ جـنـبـاتـنـاـ مـنـ غـضـبـ يـتـرـاكـمـ وـخـنـ لـاـ نـدـرـىـ، فـإـذـاـ تـفـجـرـ  
هـكـذـاـ الـآنـ، فـلـنـتـحـمـلـ مـسـؤـلـيـتـهـ بـكـلـ صـبـرـ وـإـبـداـعـ.

دعـونـاـ نـخـاـولـ